Baghdad
1965 Nov No 12

غفـــوة

للفنان اسماعيل الشيخلي

فن العراق المعاصر

بقلم : نوري الراوي

كان الفنان العراقي يعمل في محترفه بعيدا عن حياة الناس • ولسنين خلت ، لم يكن لديه جمهور واسع • واسباب هذه الظاهرة ، تعود الى أن الفن العراقي في تلك المرحلة ، كان في عزلة ، لانه انما عاش في ظل الحياة الحديثة ، مقطـوع الصلة بماضيه الحافل بالمآثر والروائع • كما كان في نفس الوقت ، بعيدا عما كان يجري في العالم من تحـــولات كبـــرى شملت سائر نشاطات الانسان، وزعزعت الاسس التقليدية للفن ، فأثمرت مدارس ومذاهب جديدة ، كانت النقيض والبديل لكل المدارس الاتباعية المعروفة حتـــى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين •

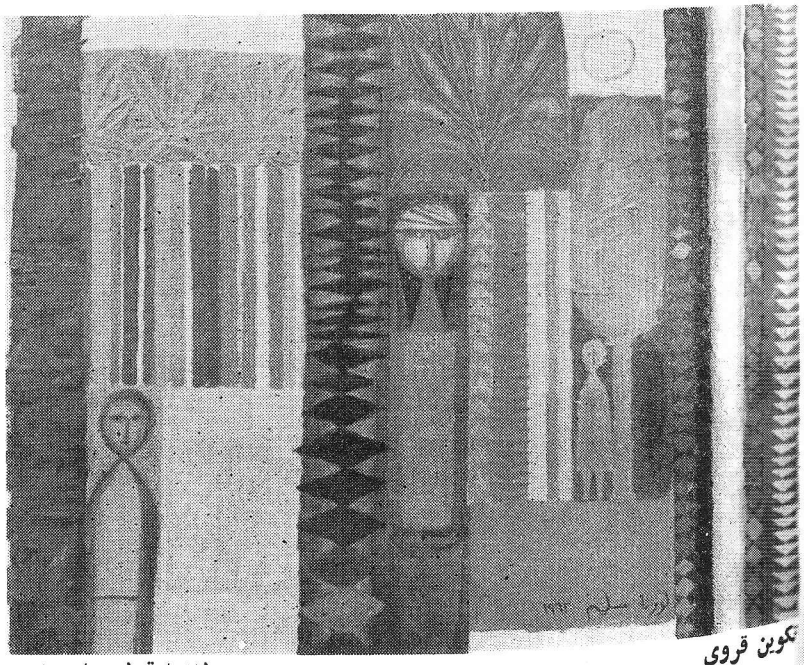

تكوين قروي

للفنانة لورنا سليم

واذا كان لابد لنا من تحـديد تلك الفترة التاريخية ، فيمكن القول بأنهـا المرحلة التي سبقت الحـــرب العالميـة الثانية ، وهي المرحلـة التي تميـــزت بارسال البعـــوث الفنيـــة الى أوربا ، مستجيبة لهـواتف الحيـــاة في هـــذا العصر الذي بدأت فيه المقاييس تتغـير نوعا وكما بشكل انفجارى لا يخضـــع لمنطق التدرج البطيء •

وما كان الفنـان العراقي يستطيع أن يحققه أيامئذ ، لا يعدو أن يكون رسم مشاهد الطبيعة ، أو الوجوه الصديقة ، أو المزهريات واطباق الفاكهـــة ، دون أن يكون هناك وعي للمشكلة الفنيـــة في ارتطامها على شاطيء الاحداث ! • وهكذا كانت الصورة ذات موضوع شكلي بحت، بل كانت غير قادرة على تحسس المشاكل النفسية والاجتماعية التي كان يعانيها

المجتمع العراقي، وهكذا اصبحت لا تعلم الطاقة التعبيرية – شأنها شأن أية حركة فنية ناشئة – على تحويل المأساة الى صورة !!

وهكذا ظل الفنان العراقي يعمل في محترفه في ظل قوانين الالتزام بالنموذج ، حتى الحرب العالمية الثانية ، فحدث التحول الجذري في الاساليب والرؤية • وازاء ما يدعى بـ « الرجة الميقظة » التي احدثت موجاتها في البحيرة الساكنة ، أعمال الفنانين الاجانب الذين قذفتهم أمواج الحرب على شواطىء بلادنا ، نمت الافكار الجديدة على انقاض المفاهيم التقليدية في الرؤية الفنية ، والمعالجة والاسلوب •

وظهرت بوادر تلك الثورة في أساليب جواد سليم وفائق حسن ، معاشة في تجربة فنية حارة متدفقة لم تأبه بمواضعات الفن الاتباعي الذي ظل معاشا – الى حين – في أعمال عطا صبري وحافظ الدروبي ، متخطية حدود الخط المأثور لعبدالقادر رسام ، والحاج سليم ومحمد صالح زكي ، وعاصم حافظ ، اولئك الرواد الاوائل الذين انتهلوا من معين الفن الاوربي الرومانتي عن طريق تركيا العثمانية •

وفي عام ١٩٤٠ تأسست « جمعية أصدقاء الفن » وهي أول جمعية فنية ضمت شمل الفنانين العراقيين • ونشأ بعدئذ ، « مرسم » حافظ الدروبي عام ١٩٤٢ ، معبرا عن الحاجة العميقة الى استمرارية التجربة الفنية ، في محيط كان يسدل فيه المجتمع ستارا كثيفا بين الفنان ، ومدى رؤية واضحة وعميقة جوابة ومتفردة • ولم يزدد موقف الفنان وضوحا وجلاء الا في الخمسينات ، حيث بدأت الجماعات الفنية تبزغ في المحيط العام لمجتمع كان يستشرف وجوده من خلال ضباب القرون ، حائرا في أيهما يسلك : طريق احياء تراثه العتيد ، أو طريق انتهاج الاساليب التي دفعها اليه الفن الحديث في موجات متلاحقة • ومن هنا ظل الفن العراقي ، يعيش الصراع ذاته ، باحثا عن جوهر شخصيته عبر الاساليب المتصادمة والافكار المتعارضة المتصالبة •

ونشأ الوعي بوجود الموضوع وافتقار الوسيلة التعبيرية لنقله عارما دفاقا الى القماش أو الحجر •

لقد نمى الوعي الفني فيما بعد الخمسينات ، متخذا مظاهر عديدة للتعبير عن ذاته ، متجها في رغبة مبهمة آنا وواضحة آنا آخر الى البحث عن

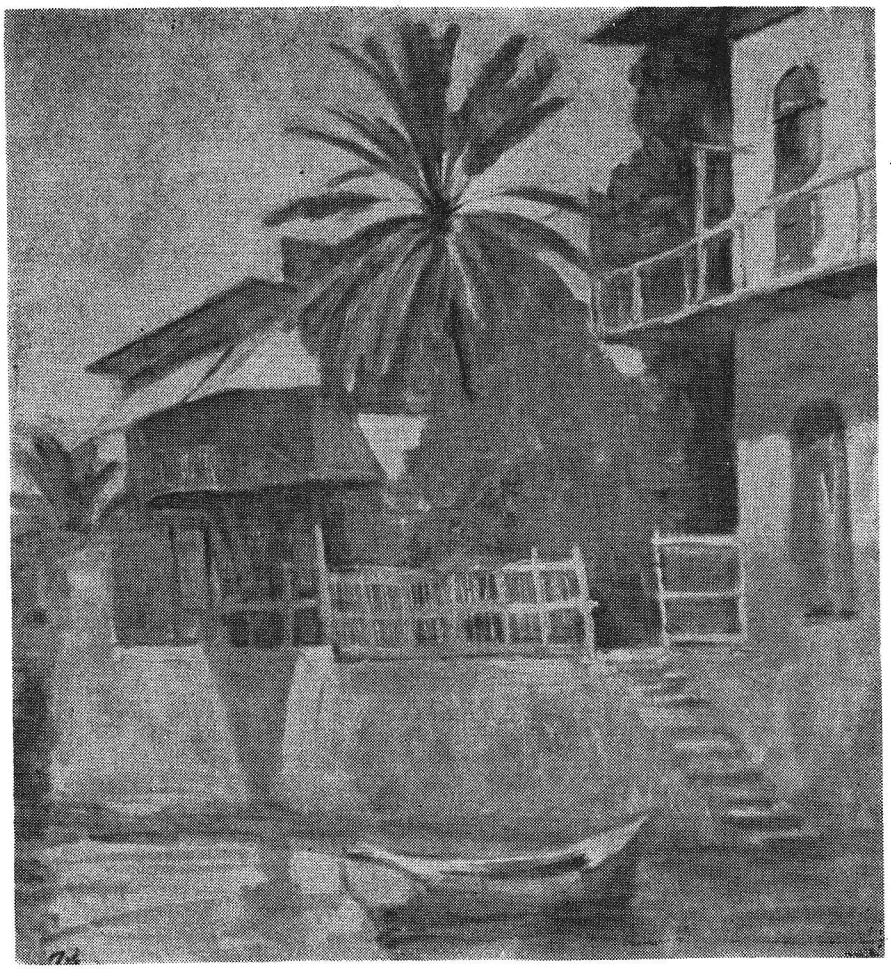

(١)

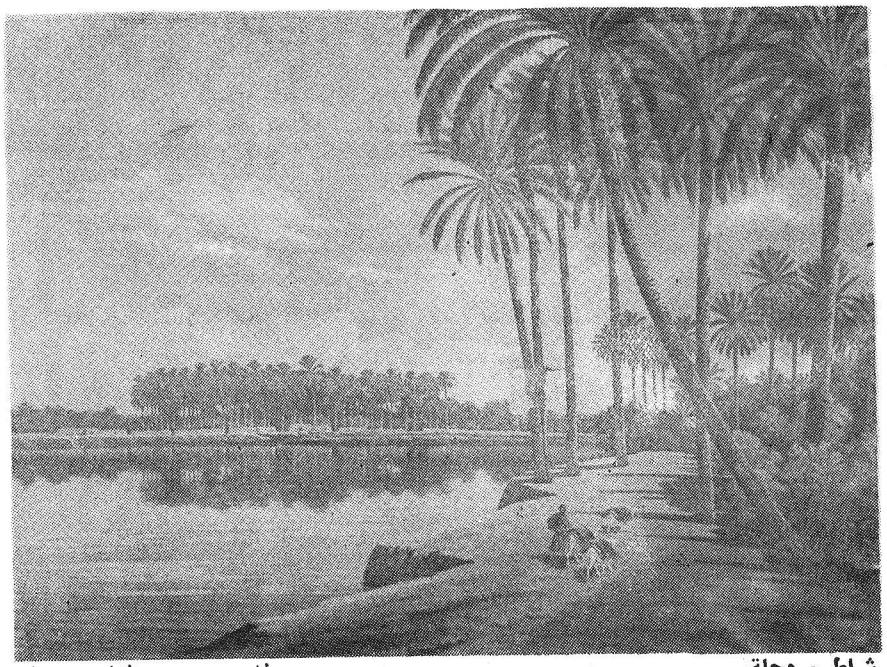

شاطىء دجلة

للمرحوم عبدالقادر رسام
١٣٦٠ هـ

حلول جديدة ومثيرة للمعضلة التي يواجهها الفنان في التعبير عن موضوع عراقي بأسلوب مستغرب ! · ونتيجة لهذا الصراع ، برزت أولى محاولات الفنان العراقي للتحرر من تأثيرات الاساليب الغربية ، في ابداع صيغ جديدة مستمدة من تراث العراق القديم · واتسمت تلك المحاولات بالبحث عن مصادر الهامات جديدة فيما خلفته حضارات وادى الرافدين القديمة من روائع النحت ، وما تركته الحضارة الاسلامية من تراث زخرفي تجريدى أو منمنمات سجلتها المدرسة البغدادية في مطاوى كتب القرن الثالث عشر للميلاد·

ولئن كانت القيم الفنية الحديثة ، قد اكتسبت في الوقت الحاضر ، صفة لغة محلية واضحة الرموز ، الا أن المحاولات الجدية التي تبذل اليوم في سبيل تحقيق الصيغ الكاملة لانجاز فني عربي معاصر ، قد حضيت بانعطاف الفنانين الذين ما زالوا يؤمنون بأن الشخصية العربية ، سوف لن تخفق في تأكيد ذاتها مرة أخرى كما أكدتها في الماضي · وحينئذ نستطيع أن نقول ، بأن فنا عربيا مكتمل الصفات قد ولد ·· وان مولده ، لم يكن في حقيقة أمره الا صدى لمولد أمة ·

بغداد : ١-١-١٩٦٥

نوري الراوي

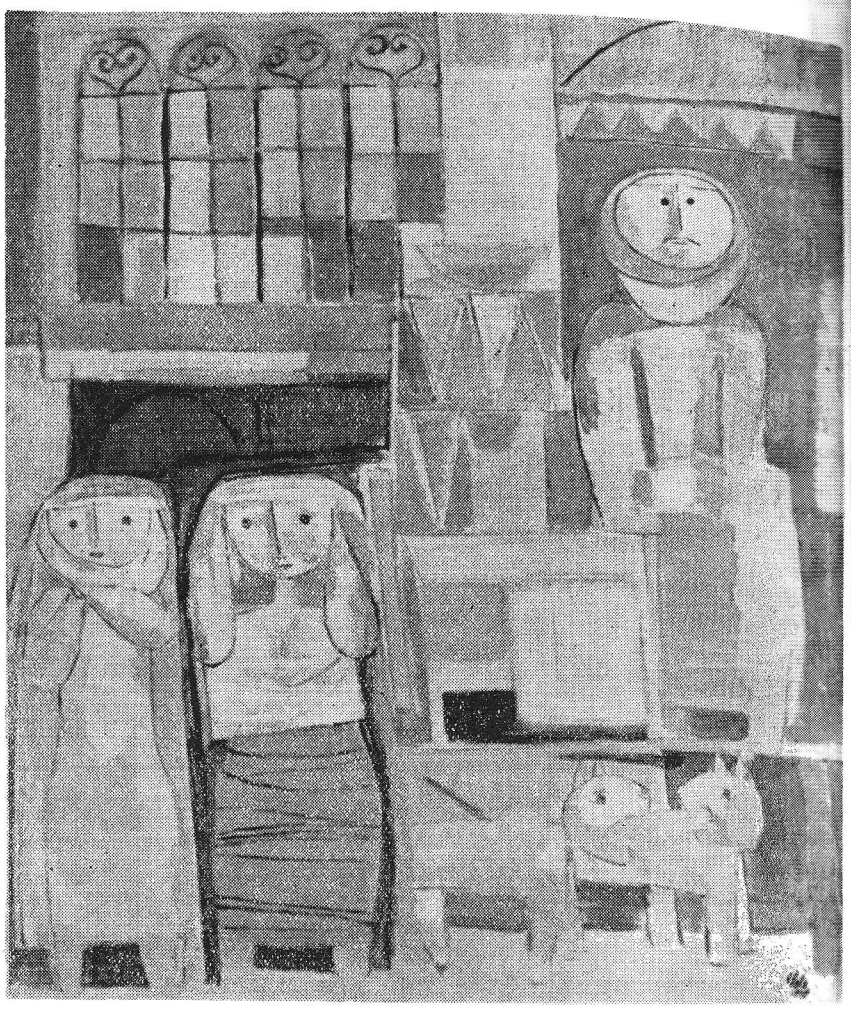

(٢)

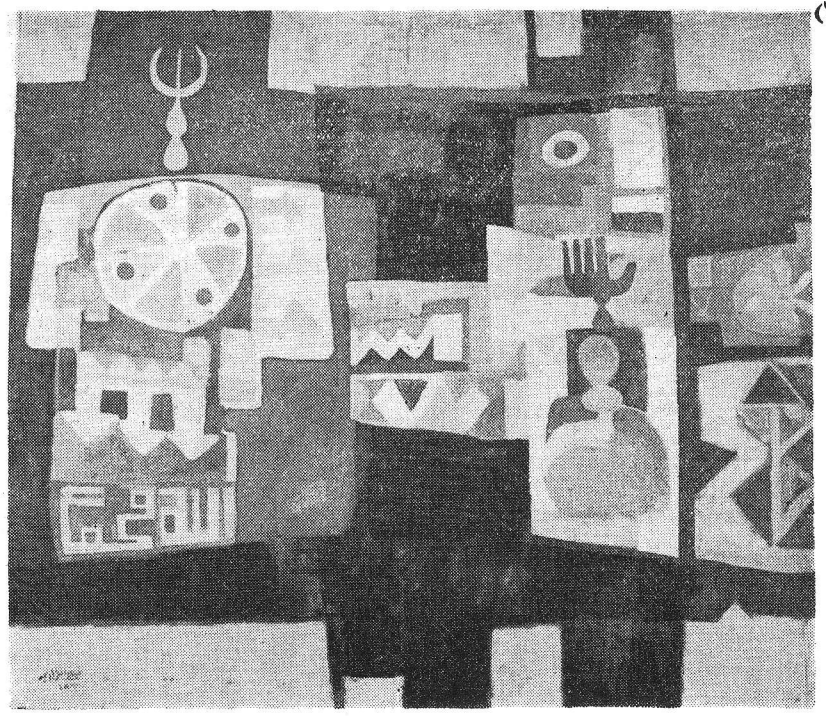

(٣)

(١) **دار بغدادية تطل على دجلة ١٩٦٣**
للفنان فائق حسن

لمحات انطباعية في الاسلوب ·· وعودة الى الماضى ··

(٢) **البائع وبنات الطرف ـ ١٩٦٣**
للفنان فائق حسن

بوادر التحول الاسلوبي نحو التجريد

(٣) **تكوين زخرفي مستقى من الفولكلور الشعبي العراقي**
للفنان ضياء العزاوي